

شهر الله

سماحة الشيخ منتظر الحفاجي

عنوان الكتاب: شهر الله

المؤلف: منتظر الخفاجي

الطبعة الأولى

عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة

سنة الطبع ٢٠٢٤

المطبعة: أتيكو كوربوريشن - إسطنبول - تركيا.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع في دار الكتاب والوثائق

بيغداد ٣٨٨١ لسنة ٢٠٢٤



المركز الإعلامي

لمكتب سماحة الشيخ منتظر الخفاجي

alabalmurbi@gmail.com

+9647809008040

+9647711330413

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد وآله الطيبين
الطاهرين

إن عبادة الصوم في شهر رمضان لهي من العبادات التي أمرنا الحق بها لنيل مرضاته، وانتهال عطايه من عمل مرفوع وطاعة مقبولة وذنب مغفور، ولتحقيق غاية الصوم من مُشْرِعهِ تقدّست أسماءه، في تغيير الصفات، والتقدم في مراتب الإيمان والقرب من رب العباد، وتطهير النوايا في العبادة والأعمال وتخليصها من الشوائب وتسافل الدرجات؛ نتشرف أن نقدم لكم مجموعةً من آثارِ سماحةِ الشيخ منتظر الخفاجي دام عطاؤه، والخاصة بشهر رمضان المبارك في كتابنا الموسوم (شهر الله) والذي حوى على

مواضيع تخص أهمية هذا الشهر الفضيل، وما يجب على الفرد المؤمن، لمن أراد أن يكمل صومه، ويُقبل عمله، ولإتمام الفائدة وإظهار الجائزة مما حوى هذا الشهر من عطاء من صاحب المن والعطاء؛ فقد أضفنا بعضاً من الأسئلة التي وردت لسماحته وما حوت من جواب، وجلسات الحوار التي حدثت في أيام شهر الصيام، وبعض الحكم والمواهب التي من شأنها تحريك قلوب العباد لبارئهم ومُصوِّريهم في الاقدار.

وفي الختام فأننا نشكر الله تعالى على توفيقنا بجمع هذا الأثر المبارك من أنفاس وألطف سماحة الشيخ منتظر الخفاجي دام عطاؤه، وأن يكون تقدمة طاهرة له سبحانه نُقدمها في ساحتِه راجين القبول.

والحمد لله رب العالمين

المركز الاعلامي لمكتب سماحة

الشيخ منتظر الخفاجي



شهر الله



عطاء من شهر العطاء

شهر رمضان هو شهر أداء حق من حقوق الله تعالى علينا، والقيام بركن من أركان هذا الدين الحنيف وهذا لا مناص منه، لكن المؤمن اللبيب لا يكتفي بالأقل إنما تدفعه همته لتحقيق الأسمى .

وبما أن هذا الشهر هو أحب الشهور إلى الله عز وجل، فأقل أداء فيه لحق الله تعالى علينا هو إظهار الأفعال والصفات المحببة لله تعالى فحينما تتجلى فينا ومن خلال أفعالنا صفة الكرم الإلهي، من خلال العطاء الذي لا يتبعه مناً ولا أذى ولا تفضلاً ولا فرحاً به، ليس العطاء المادي فقط! فر بما كلمة طيبة تخرج من قلب نقي أكبر قيمة في نظر الله من إطعام سبعين جائعاً، حينما تظهر علينا ومن خلال التطبيق الفعلي صفة المغفرة، وتتجلى في تعاملاتنا، فإننا حينئذ أدينا حق من حقوق الله علينا؛ بل هو من أشرف الحقوق وأعلاها مرتبةً، وهو حق تحبيب الخالق لخلقه، حق نشر الصفات الإلهية بين الخلق .

فمن أراد أن يتشرف بفضائل هذا الشهر الفضيل ويحصد ثمار عطاءه المعنوية، عليه أن يكون مرآةً تعكس تعاملات الله سبحانه مع خلقه، أن يكون مُظهرًا لمرتبة من مراتب الأسماء الحسنى والصفات العليا في عالم الدنيا، عبر السعي لتطبيق هذه الصفات والتي أودع الله تعالى جزءاً منها في نفوسنا. حينئذ سنرتقي بفهمنا وتعاملنا مع هذا الشهر من التعامل الأدنى إلى التعامل الأعلى، وسيكون التجاوب الالهي معنا في أعلى مراتبه.

تقبل الله تعالى صيامكم وقيامكم بأعلى وأسنى مراتب
القبول.



شهر الله





شهر الله



الصوم لله تعالى

المُتبادر إلى الذهن أن الصوم هو تكليف إلهي فرض على العباد، وينبغي أداءه. وهو أحد فروع الدين، أو ركن من أركان الإسلام، وبما قرره الفقهاء، أن اتيان الصيام على صورته الشرعية وبشروطه، مبرئ لذمة العبد ومُخرج من تبعاته، وهذا كله حق لا غبار عليه.

لكن ربما تكون هنالك زاوية نظر أخرى تُسلط الضوء على الصيام من أعلاه، وهي الزاوية المستفادة من رواية الرسول الأعظم عن ربه جل جلاله والتي رواها السنة والشيععة، حيث يقول سبحانه: **(كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به - أُجزي به -)**، فإن نظرنا من هذه الزاوية فُتح لنا فهماً جديداً للصوم، وارتقيناه به إلى ما هو أدق من الفهم المشهور وأعمق.

وذلك بما أن الصوم لله على خلاف بقية العبادات، يصبح حينئذٍ ليس تكليفاً ينبغي الخروج من عهده، بل هو مقدمة

١. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٠، ص ٤٠٣.

يقدمها العبد لمولاه .

عندما يخبرنا ربنا متفضلاً أن هذا العمل له وليس لنا،
وليس كبقية الأعمال تسجل لنا حسنات، يتوقع منا - لو
جاز التعبير - أن نقبل عليه بصدور شريحة وقلوب فرحة،
أن نقدم له هذه التقدمة بأكمل صورها وأتمها، بل ونبحث
عن مكامن مرضاته في زوايا ذلك الفعل .

عندما يبين لنا الحق سبحانه العمل الذي يريده له وليس
لغيره - لأي علة كانت - ينبغي علينا أن نعي أن هذا باب
فُتح لنا لكي نقدم للمنعّم والمتفضل الذي ما انقطعت
أفضاله، ما نريد ونتمنى أن نقدمه له، وكأن سبحانه يقول:
عبدى إن أحببت أن أقدم لي شيئاً فعليك بالصيام .

وعليه وجب على العاقل المحب المبصر لأيدي ربه، عندما
يقدم هذه التقدمة ويرفعها إلى حضرة الحق سبحانه، أن
يقدمها في أعلى مراتب كمالها وجمالها، وأن يصونها
من كل شائبة وعيب، كي تكون جديرة بأن ترفع لحضرة

النقاء، فإن من يستقبلها هو الكمال المطلق جلّ جلاله. فوجب على من يرى صومه من هذه الزاوية، أن يحقق أعلى مراتب الصوم لكي يتقبله الله تبارك وتعالى بأعلى مراتب القبول، ويُكون العبد من خلالها صورته الجديدة التي يرسمها لنفسه في الملاء الأعلى، ويمحو الصورة السابقة.

وللارتقاء بمرتبة الصوم والتسامي به إلى من يستحق أن يُرفع له هذا العمل، يكون عبر النظر العملي فيما بيننا لنا سبحانه عن طريق كتبه ورسله وأوليائه.

فقد بين الرسول الأعظم (ص) بعض حدود الصوم في وصيته، إذ قال: **(إذا صُمت فإنو بصومك، كفّ النفس عن الشهوات، وقطع الهمة عن خطرات الشيطان، وانزل نفسك منزلة المرضى لا تشته طعاماً ولا شراباً، وتوقع في كل لحظة شفاك من مرض الذنوب، وطهر باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة تقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله**

تعالى)^٢. وهذا الذي بينه الرسول الأكرم لا أظنه الصوم الذين يفعله أغلبنا!.

وكذلك بين أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) مرتبة أخرى من مراتب الصوم، إذ يقول: **(صوم الجسد الإمساك عن الأغذية بإرادة واختيار خوفاً من العقاب وطمع ورغبة في الثواب والأجر، صوم النفس إمساك الحواس الخمس عن سائر المآثم، وخلو القلب عن جميع أسباب الشر)**^٣. والذي نفهمه من هذه المرتبة، هو تخلية القلب وتنزيهه عن مسببات الشر والفساد، وهي الصفات الذميمة والأخلاق الرذيلة، ثم السيطرة على منافذ القلب وهي الحواس الخمس، لكيلا يدخل إلى القلب ما يزرع فيه الشر والفساد.

وقد ورد أيضاً عنه (ع): **(صيام القلب عن الفكر في الآثام،**

٢. بحار الانوار، المجلسي، ج ٩٣، ص ٢٥٤

٣. ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٥، ص ٤٧١

أفضل من صيام البطن عن الطعام؛ أي إن صيام العقل عن الأفكار السيئة والخواطر الفاسدة، أعلى مرتبة من الصيام عن الأكل، لمن أراد الرقي بصومه.

ونستفيد من هذه الآثار، أن الصوم ليس مرتبة واحدة، وإنما مراتب متعددة متدرجة، ولكل جهة من جهات الانسان صومها الخاص بها. ومن أراد أن يقدم تقدمة إلى ربه، وجب عليه أن يتحرى أنقاها وأعلاها وأكملها، وإلا فقد بخل على ربِّ كريم، يقول عز وجلّ في الحديث القدسي: **(من لم تصم جوارحه عن محارمي فلا حاجة لي في أن يدع طعامه وشرابه من أجلي)**.°

وله المنة

٤. موسوعة احاديث اهل البيت، الشيخ النجفي، ج ٨، ص ٥١٩

٥. ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٥، ص ٣١٥



وصايا رمضانيّة

من المحاضرة المرئية لسماحة
الشيخ منتظر الخفاجي (دام عطاؤه)
الخاصة بشهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على الحبيب الأمين محمد وآله
الطاهرين
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

بهذه المناسبة بودي أن أسلط الضوء على بعض النقاط التي
تنفع الصائم في هذا الشهر الفضيل ، بحيث ترتقي به إلى
أعلى مستويات القبول الإلهي لأعماله .

النقطة الأولى : إن أفضل ما يستطيع أن يتقرب به الفرد
من الله سبحانه وتعالى في شهر العطاء هو العطاء ؛ لان الله
سبحانه وتعالى جعل من خصائص هذا الشهر أنه سبحانه
يضاعف فيه العطاء المادي أو المعنوي ، فالحرّي بنا أن نقتدي
بالله سبحانه وتعالى في هذا الفعل الذي اجتباه الحق سبحانه
على سائر أفعاله في هذا الشهر الفضيل الذي نسبه إلى

نفسه كما ورد في الخبر من أن شهر رمضان هو شهر الله،
 فينبغي أن تكون الصبغة العامة علينا في شهر رمضان هي
 صبغة العطاء؛ بمعنى أن نحاول قدر الإمكان جعل شهر
 العطاء الإلهي هو شهر عطاء بالنسبة لنا، أي أن نفيض بأي
 نوع من أنواع العطاء على المقابل، ومن ذلك العطاء المادي
 من طعام أو شراب أو كسوة أو غيرها، فمن المعيب واقعاً
 أن نتسبب إلى المعطي المطلق وجارنا جائع!، من المعيب
 أن تكون لنا مائدة واسعة فيها كل أصناف الطعام وفي حين
 إنسان لا يجد خبزاً يقتات عليه، نعم من المؤكد أن أحدنا
 إذا صادفه إنسان محتاج سيُلبي طلبه، لكن هذه ليست
 هي المسألة، فالإنسان المتعفف الذي لا يطلب هل يبقى
 جائعاً؟ المفروض منا أن نتحرك كما إن الله سبحانه وتعالى
 يُحرك ملائكته ويحرك البشر ويحرك غيرهم لأجل أن
 يُوجد رزقك، فالمفروض أن يكون لدينا حركة وبحث عن
 الشخص المحتاج ثم نسدّ احتياجه، وأن لم نوفق لايجاد

ذلك الشخص المحتاج فلن نعدم أجر البحث والاجتهاد، حينئذ يُسَجَل لنا أجر التعب الذي تعبناه.

أضف إلى ذلك أن في شهر رمضان - وهي ضمن حِكَم هذا الشهر - هو الشعور بالفقير أو الشعور بالجائع، فهل المطلوب هو الشعور فقط؟ أنا أشعر بحال الفقير وما يمر به المحتاج وأقول الحمد لله، أنا لست فقيراً، وانتهت المسألة؟! كلا، المفروض إن هذا الشعور يكون دافعاً ومحركاً لأجل البحث عن ذلك الإنسان المحتاج أو الفقير أو الجائع وسدّ احتياجه، وإلا فما حققت شيء من هذا الشعور، فالشعور إن لم يتحول إلى فعل يُطبَّق على أرض الواقع، فليس من شعور على وجه الحقيقة وإلا فما فائدة الفقير من شعوري؟ إذن ينبغي علينا أن نتحرك، ونحاول قدر الإمكان، أقلها في هذا الشهر، وإن كان هو مطلوب على كل حال وفي كل شهور السنة، لكن بهذا الشهر، لأن له خصوصية، والفعل مضاعف الأجر فيه، أن نبحث عن الإنسان المحتاج

أو الجائع ونحاول قدر الإمكان أن نُريه عطاء الله في شهر العطاء.

النقطة الثانية: هي إدخال السرور على قلب أخيك، مما ينعف في هذا الشهر أكيداً هو أن ندخل السرور على قلوب إخواننا بالتزاور، بالتواصل، بالتهادي، وغيرها من أساليب إدخال السرور، فحينما تزور صديقك أو أخوك وتُدخل السرور على قلبه بكلمة، بفعل، بمادة، بأي شيء آخر، حينئذٍ انت أدخلت السرور على قلب الله سبحانه وتعالى (لو جاز التعبير) لأنك أدخلت السرور على قلب عبد مؤمن من عباد الله، وهذه لها منفعة كبيرة يأخذها الله بعين الاعتبار أكيداً.

النقطة الثالثة: كذلك مسألة التسامح فكثير منا وقع عليه الظلم بأي شكل من أشكاله فالمفروض علينا كعقلاء وفي

شهر رمضان خاصة أن نسامح الكل، نحاول أن نعفو عن من ظلمنا، نحاول قدر الإمكان أن نُزيل من قلوبنا الاضغان، أن نُزيل الأحقاد، أن نُزيل كرهنا للمقابل، حينما ينظر الله سبحانه وتعالى إلى قلوبنا ينبغي أن لا يرى فيها إلا النقاء، لا يرى فيها حقد، لا يرى فيها ضغينة، فإن كان الله لا يرى في قلوبنا إلا النقاء حينئذ تقدمنا خطوة نحو النقاء المطلق جلّ جلاله وهذا شيء ليس بالقليل، عندها نقول استفدنا فائدة كبيرة من شهر رمضان. وبما أن من خصائص شهر رمضان تُعل فيه الشياطين وتضعف فيه النفوس الامارة بالسوء، فهي فرصة علينا أن نستغلها قدر الإمكان ولا نضيعها.

النقطة الرابعة: ردّ المظالم، علينا أن نسعى في هذا الشهر الفضيل إلى ردّ مظالم الناس، فإن كنت قد ظلمت انسان بأخذ حقه، أو ظلمته بكلمة، بغيبة أو نائمة أو غيرها

فعليك أن تطلب مسامحة هذا الإنسان وتطلب عفوهُ؛ حتى تخرج من شهر رمضان وليس في رقبته ظلم لأحد من الناس؛ حينئذٍ نكون استفدنا من هذا الشهر الفضيل، نعم قد تكون هنالك موانع أو حُجُب أو مزاحمات عن أداء هذا الامر، كعزّة النفس، والخجل وغيرها من هذه الأمور، فلا ينبغي أن تمنعك هذه الموانع عن أخذ فائدة بهذا الحجم.

النقطة الخامسة: ايضاً فيما ينفع في هذا الشهر، هو العطاء المعنوي، والمتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة ما أمكن، فالله سبحانه وتعالى حينما يكشف لك نقص الانسان المقابل لا يريد منك أن تمسك ممسكاً على ذلك الانسان إطلاقاً؛ انما يريد منك أن تعالج هذا النقص الذي رأته في أخيك، فالحق سبحانه حينما يكشف لك العيب والنقص الذي في أخيك سواء كان نقص في صفاته أو في أفعاله أو في كلامه، يريد منك أن تسد هذا النقص

وتعالج مشكلته بالطريق المناسب لا أن تفضحه! فهذه ليست أخلاق الله سبحانه. حينما يفتح الله جلّ جلاله لنا هذا الباب فالمتوقع منا أن نعمل به لا أن نغلقه، فلا تقل هذا ليس من شأني، بل هو من صميم شأنك لأنه أخوك، فالله هكذا ينظر، ينظر أن هذا أخوك، وعندما يبين لك نقصه فإنه يتأمل منك أن تسد نقصه لا أن تقول ليس من شأني، حينما يفتح الله تعالى لك هذا الباب فعليك أن تلجّه، وتتجاوز مع الله سبحانه وتعالى بهذا الأمر، فتسدّ نقص أخيك من خلال النصيحة ومن خلال الأمر بالمعروف. ربما تقول أن المقابل لا يستقبل النصيحة، سأقول لك في أكثر الأحيان عدم إستقبال المأمور بالمعروف للنصيحة هو بسبب الخطأ في أسلوب الناصح، نحن حينما ننصح شخص ما فإن دائنا أننا ننصح وكأننا مُعطين ومتفضلين؛ حينئذٍ نغلق باب قلبه، أنا عندما أنصح شخص معين وأرى نفسي ناصحاً وهو منصوح فقد أغلقت مسامعه بإثارة

كبريائه، المفروض أن لا يكون النصح بإسلوب المعطي انما بإسلوب المستقرض، أي كأنك تستقرض منه شيئاً، ينبغي أن نكون متواضعين حين النصح، لا متكبرين نرى أنفسنا أعلم وأكبر وأفضل.

فعلى الناصح أن يختار الأسلوب الألف والطريقة الأمثل والوقت الأنسب للنصح، عندها سيستقبل نصحه، فلا يوجد مانع من تقبل ذلك النصح فالمقابل محتاج والمحتاج يريد سدّ احتياجه، وإن كان بدون أدراك ذهني، ففي داخله يريد سد هذا الاحتياج، وهناك مكاناً بداخله سوف يستقبل هذا النصح، وعليه فهذه الأمور تنفع في هذا الشهر الفضيل.

النقطة السادسة: حوى هذا الشهر على ليلة القدر، والتي تُقدّر فيها الأجال، وتُقدّر فيها الأرزاق، وتقدر فيها البلايا والمصاعب الخ ... فالمفروض منا أن نجعل شهر رمضان

بداية السنة الإيمانية، (بداية سنتنا الإيمانية) كيف نريد أن نصبح فيما بعد شهر رمضان، كيف نقرر مصائرنا فيما بعد شهر رمضان، حينئذ ينبغي أن نؤدي الأعمال التي تكون هي المقررة لمصائرنا فيما بعد هذا شهر، فالله سبحانه حينما يرى ان مستوياتنا في شهر رمضان اختلفت عما كانت قبله؛ حينئذ سيعيّر أقدارنا وارزقنا على ما يناسب مستوانا الجديد.

فعلينا أن نستغل هذه الفرصة ونثبت مرتبة إيمانية جديدة أعلى من المرتبة السابقة فيقدر الله ربنا ما لنا وما علينا على أساس المستوى الجديد، هكذا ينبغي أن نستفاد من شهر رمضان.

والحمد لله رب العالمين



شهر الله



أخطاء رمضانيّة

يقع البعض في شهر رمضان بالأخطاء التي من شأنها أن تُنقص من عطاءه في هذا الشهر وربما فيما بعده، والتي تؤدي إلى عدم القيام به على الوجه الذي يريده الله تعالى لنا. فمن هذه الأخطاء وليس كلها:

أولاً: سرعة الغضب، فإن أغلب الصائمين يكون سريع الغضب حين صيامه. وربما السبب في ذلك هو ما يسببه الصيام من الضغط على النفس الذي يجعل الأمور المثيرة للغضب أكبر من حجمها الطبيعي فكأنه يضيف انفعالاً زائداً، لكن ذلك ليس مبرراً للغضب، لأن الذي شرّع الصيام يعلم ذلك وأمرنا بضده؛ بل إن من المصالح المترتبة على الصيام هو الاعتياد على ضبط النفس، وربما هو من الأهداف المنظورة من فرض الصيام.

فليس من المستصعب على الصائم الذي استطاع أن يضبط نفسه ويقيد شهواتها عن الأكل والشرب أن يقيدها

عن الغضب إلى حين الإفطار! علماً أن الرغبة للطعام والشراب ملازمة للصائم طول نهاره على عكس الغضب فإنه حالات تحدث حيناً وتغيب أحياناً.

ثانياً: التبذير، الذي يحصل في شهر رمضان، والذي يخرج عن حد المعقول. علماً أن من حكم الصيام هو الشعور بحال الفقراء والجوع ومعاناتهم، ولا أعتقد أن مائدة من أربعة عشر صنفاً تبقي لدينا شيئاً من شعور للفقير! بل أن المنظور الأعلى والغاية القصوى للصائم هو مدفع الإفطار! وهو المسيطر على شعوره.

هذا مع اليقين بأن من يجلس على مائدة الإفطار لا يأكل عشرها، وأن بعض أنواع الطعام لا تصله النوبة! أو يغفل عن وجودها بسبب الكثرة.

ثالثاً: الإفطار قبل أداء الصلاة، والذي به يضيع أعلى

مراتب صلاة الصائمين، لأنه وكما تعلم إن أثقل صلاة على الصائم هي صلاة المغرب، والأجر والعطاء على قدر الصعوبات والمشقات. فإذا أفطر الصائم ثم صلى حُسبت له صلاة مُفطرٍ وليس صلاة صائم وبينهما بون شاسع.

رابعاً: الإفراط في الأكل، فترى البعض إن جلس إلى الطعام أقبل عليه إقبالاً لو أقبله على فعل عبادي لأبصر الجنة وهو في الدنيا!

فحين الأكل يُسقط كل المقاييس ويذر العقل جانباً، والوصايا والناموس وراء ظهره، والمستحبات ليس لها إلى بطنه سبيل! تراه لا يحاول أن يملئ بطنه لأن بطنه امتلئ؛ بل يحاول أن يملئ نفسه التي لا تمتلئ، ومن الظريف أن سؤل أحدهم: لم تشرب المشروبات الغازية وأنت تأكل؟ قال: لكي أهيئ مكاناً للقيمات أخرى (كان الله في عونهِ!).
والنتيجة ماذا؟ تتناقل عن العبادة بل عن إزالة الأثار وغسل

يديه، ثم تبدأ المشقة الثانية وهي كيف يتخلص من هذا الطعام الذي كان له حبيباً قبل قليل والآن أصبح عدواً مبيناً، فتراه يمزج اللبن ويشرب الهاضمات ويحاول المشي إن كانت له طاقة. وقد يمسي حاله بعد الإفطار أشق وأصعب من حاله قبل الإفطار، والسبب عدم وجود العقل حين الأكل.

خامساً: كذلك من الأخطاء الرمضانية كثرة النوم والكسل، فترى بعض الصائمين كسولاً مسوّفاً مؤجلاً لأكثر أعماله (إلا ما يرتبط بالأكل طبعاً فإنه سريع مجيب!) كثير النوم وإن لم يستطع النوم تناوم، فيجعل شهر العطاء شهر الكسل والتعطيل. ونحن نعلم أن الله تبارك اسمه عندما كلف العباد الصيام يدرك أن لديهم القابلية لأداء أعمالهم والقيام بنشاطاتهم أو أغلبها رغم وجود الشعور بالجوع والعطش، أقله بمقدار لا تتعطل معه مصالح العباد.

فلو أن الصائم تلافى هذه الأخطاء والنواقص، حتماً سيكون صيامه أكمل وأكثر مقبولة عند الله تعالى؛ بل سينعكس ذلك الكمال على حياته فيما بعد شهر رمضان. وأخيراً نسأل الله تعالى أن يتقبل صيامنا وقيامنا جميعاً بأحسن قبولٍ وأن يجعله شافعاً لنا في الدنيا والآخرة إنه سريع مجيب.



قبل انقضاء شهر المغفرة والعطاء

إن نهاية شهر رمضان تعني نهاية عام قرآني وبداية عام آخر، وبما أننا نعيش أشرف وأكرم أيام العام الذي سينصرم، وجب على العاقل منا أن يتدارك عامه هذا قبل فواته، ويستعد لعامه الجديد قبل حلوله، فإن ذهب هذا العام فقد ذهب حاملاً معه كل أعمالنا الماضية من محاسن ومساوئ. وبما أن فرصة التدارك ومحو السيئات ما زالت في أهم أيامها وباب العطاء مفتوح على مصراعيه، وجب علينا المحاولة لمحو هذه المساوئ بالاستغفار والتوبة، وبكل سبيل له قابلية تدارك تلك المساوئ ومحوها.

ومن الجهة الأخرى، ينبغي أن نجعل عامنا القادم - إن جعلنا سبحانه من أبنائه - أفضل وأكمل من السابق، وذلك بأن يحدث الفرد منا تغيرات في شخصيته من كل النواحي، وأقلها من الناحيتين الإيمانية والاجتماعية، وليس ذلك بعسير، كل ما في الأمر أن يجعل الفرد منا خطة أو منهجاً لعامه القادم أو يقطع على نفسه عهداً بترك

بعض الأفعال التي كانت سبباً في بُعده عن ربه سبحانه أو عن ما يطمح للوصول إليه، وتجنب بعض العادات التي تُحدث نقصاً في شخصيته على المستوى الديني أو الاجتماعي أو العائلي، كذلك يوجب على نفسه بعض الأعمال والأفعال التي تساهم في رقي مستواه الإيماني أو في تصحيح مسار شخصيته الاجتماعية وتقويمها، عندئذ يكون له في عامه القادم هدفاً يستهدفه؛ بل يعيش عامه ذاك من أجل تحقيق هذا الخطوات التي وضعها لنفسه، على مستوى إدراكه و(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) ٦ وسوف يعينه الله سبحانه في ذلك.

فتصبح لسنته تلك قيمة حقيقية، ويكون حسابه حينئذ لنفسه على أساس هدف واضح وبيّن، واعني تلك الأهداف التي قررها واستهدفها من الإصلاحات الخاصة به، وإن أراد التوسع فيضيف بعض الفقرات في تقويم عائلته

٦. سورة البقرة/ اية ٢٨٦

أو من يخصه من المقربين .

حينذاك سيتغير مستواه لعامه القادم، والذي يكون داع بلسان حاله وفعاله لله تعالى أن يغير مصيره في عامه القادم، عندها سيغير الله تعالى من مصير هذا الفرد من جميع جهاته المادية والمعنوية، حيث أنه سبحانه وعدنا إن نحن غيرنا ما في أنفسنا غير هو تعالت قدرته فيما قدره لنا وعلينا، وأما إن بقينا على نفس مستوانا وشخصيتنا السابقة فسوف يكون عامنا اللاحق تكراراً لسابقه.

ثم نكون بفعلنا هذا قد ختمنا هذا الشهر الفضيل بخير خاتمه وأعنا على أنفسنا وأخذنا منه كامل الفائدة.
والحمد لله وحده



شهر الله



أسئلة رمضانيّة

شيخنا الفاضل سماحة الشيخ منتظر الخفاجي أدام الله
وجودك، ونحن في هذا الشهر المبارك شهر الله نود أن نعرض
عليكم مجموعة من الأسئلة الرمضانية وكما عهدناكم من
رحابة الصدر وكفاية الجواب، تقبل الله أعمالكم وأعاده
عليكم باليمن والبركات.

السؤال (١)

شيخنا الفاضل أدام الله تعالى وجودكم. يقول الله تبارك وتعالى في كتابه المجيد: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^٧ ما الذي يريده الحق تعالى من هذا الامر؟ وكيف السبيل إلى تحقيق هذا المراد أو فهمه؟

بسمه تعالى

المراد من فريضة الصوم هو المراد من كل العبادات؛ ألا وهو الارتباط بالله جلّ جلاله عن طريق الطاعات، وكلما كانت العبادة أصعب كان الارتباط بالمعبود أوثق والنتائج أكبر، لذلك يتميز الصوم عن غيره لما يحوي من مجاهدةٍ كبيرةٍ للنفس ورغباتها.

٧. سورة البقرة/ آية ١٨٣

نعم يتفرّد الصومُ بخصيصةٍ دون غيره من العبادات، وهي ما تضمّنها الحديث القدسي المروي عن الفريقين، والذي يقول فيه ربُّ العزة: **(كلُّ عملٍ ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)**^٨ في بعض الروايات (أجزي به)، وهذا الكلامُ القدسيُّ ينقلنا مرتبةً في جوهريةِ العبادة، فقوله (الصوم لي) يترتب على هذه الكلمة أمر، وهو أن نية الصوم يجب أن تكون خالصةً لله تعالى دون تداخلٍ لنوايا من مراتبٍ أخرى، من قبيل الصوم للثواب أو للمنزلة الأخروية أو اسقاطاً للواجب، وانما ينويه الصائم لله تعالى لأن الله أرادُه له دون ضميمةٍ أخرى. والله تعالى العالم بحقائق الأمور.

السؤال (٢)

كثير من الناس ترعرع عملياً وهو يفهم وفي ذهنه تركيز

٨. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٠، ص ٤٠٣

واضح على فريضة الصلاة فهي هوية الملتزم وفي الحديث
«إِنْ قُبِلَتْ قَبْلَ مَا سِوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا»^٩ فما هو
السر في هذا التركيز مع وجود تهاون في ادائها؟

بسمه تعالى

الصلاة هي الرابط العملي الأول بين الانسان وخالقه جل جلاله، ومنها تبدأ مسيرة التقرب للحق، وهي الباب الاوسع دون غيرها من الأبواب، وهي الأساس لمراتب الاتصال بالله تعالى؛ لذلك إن لم تُؤسس الصلة بالله تعالى من خلال هذه العبادة فسوف تكون كل أعمال الانسان مقطوعة الصلة بالحق وبالتالي فهي ميتة، وإن كان الحق تعالى يجزي على كل عمل صالح.

الشيء الآخر الذي ينبغي التنبيه عليه هو، يجب أن تتطابق النية مع الإرادة حين الصلاة؛ وذلك حينما ينوي المؤمن

٩ . بحار الانوار، المجلسي، ج ١٠، ص ٣٩٤

صلاته قربةً لله تعالى يجب أن تكون ارادته هي التقرب لله تعالى وليس الخلاص من التكليف، نعم الحق كلفنا بالصلاة لكن لم يكلفنا بالصلاة لأجل الصلاة نفسها! إنما لأجل التقرب إليه. فيجب على المصلي حينما يُخطِرُ في سره أنه يصلي قربةً لله تعالى أن يكون صادقاً في ذلك وليس أنه ينوي القربةَ ويريد الخلاص من عهدة التكليف. والله تعالى هو العالم بحقائق الأمور.

السؤال (٣)

قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم «شهرٌ دُعيتُم فيه إلى ضيافة الله»^{١٠} واغلب الناس في العالم هذه الايام يمر عليهم شهر رمضان باختلاف واضح عن سابقاته لوجود وباء كورونا وموضوع الحجر الصحي فالأكثر

١٠ . موسوعة احاديث اهل البيت، الشيخ النجفي، ج ٤، ص ٢٦٧

ملتزمون البيوت، فكيف السبيل لاستثمار هذا الاختلاف
وتحقيق الضيافة؟

بسمه تعالى

هذا مبني على النية الصحيحة للصائم، فحينما يحقق
الصائم مفهوم (الصوم لله) حينئذ سيكون في ضيافة الله عز
وجل، لأنه نوى أن يصوم لله تعالى وليس لأداء تكليف
فرض عليه، وعلى أساس ذلك ينبغي أن لا نُقدّم للنقاء
المطلق إلا ما يليق بجلاله، والذي يستلزم أن يكون الصوم
في أعلى درجاته. فعلى الصائم الذي يطمح لاستحقاق
الضيافة الإلهية أن يؤدي صومه بأكمل صورة، فيعمد
لأداء مستحباته واجتناب مكروهاته، وأن لا يلوث تلك
العبادة التي سيرفعها إلى أيادي الحق جل جلاله بلوث
الذنوب حين الصيام ولوث الزيادة في الطعام والمنام
والكلام والعبثيات، بل يعطرّها قبل رفعها لله تعالى بالذكر

المستمر، ومساعدة المحتاج، وحسن التعامل مع العباد،
ويُنَوِّعُ في عباداته ما أمكن، وكلها تكون بنيةً التقدمة لله
تعالى، حينها ستكون عبادته في أعلى وأنقى درجاتها.
والله تعالى العالم بحقائق الأمور.

السؤال (٤)

شيخنا الفاضل أدام الله تعالى وجودكم، هل الإلتزام
بالشريعة، أي فروع الدين، بمقدار اداء الفرائض
والواجبات والأبتعاد عن المحرمات يكفي للفرد، وهل هو
هذا المطلوب والغاية من انزالها؟

بسمه تعالى

الإلتزام بالشريعة واجب، لكن لا ينبغي الاقتصار على
الواجبات، فإن الله تعالى يريد لنا أعلى مراتب الكمال

الإنساني لهذا أودعَ فينا إمكانيّةً لذلك، واعتقد أن كون
الإنسان خليفةً لله عز وجل في الأرض يُوجبُ عليه أن
يتصفَ بصفاتٍ من استخلفه ويمارس أعماله.
والله تعالى العالم بحقائق الأمور.

السؤال (٥)

يقول الله تعالى في كتابه المجيد «**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ**
الإِسْلَامُ»^{١١} فهل مفهوم الدين أو المقصود منه هو مجموع
الاحكام الشرعية من الواجبات والمحرمات والمستحبات
والمكروهات؟.

بسمه تعالى

الدين الإسلامي أوسع من الواجبات والمحرمات،

١١ . سورة آل عمران/ آية ١٩

فالإسلام سلسلةٌ متكاملةٌ الحلقات تبدأ بالشرعية وتنتهي بما نصطّح عليه بالواقع الإلهي، والشرعية هي الحلقة الأولى من هذه السلسلة، فمن يتمكن من حلقة الشرعية ويؤدي كل واجباتها وينتهي عن كل محرّماتها ينتقل إلى الحلقة الثانية من الإسلام وهي الاخلاق الإسلامية ثم بعدها ينتقل إلى حلقة الإيمان الخاص وهكذا حتى يبلغ غاية وجوده.

والله تعالى العالم بحقائق الأمور.

السؤال (٦)

شيخنا العزيز، ورد في إحدى وصاياكم الرمضانية «اغلب الصائمين يكون سريع الغضب» وقد بيّنتم سبب ذلك، فكيف السبيل العملي إلى تقليص هذه الحالة؟ ثم التخلص منها؟

بسمه تعالى

إن الجوع والعطش يؤثران على تصرفات الصائم، وغالباً ما يجعلانه سريع الغضب، لكن ذلك ليس مبرراً، أما السبيل لكبح غضبه، فالمُتَوَقَّع من الصائم أن تصوم كل جوارحه، وهو ما يتطلب منه السيطرة على بقية غرائزه فترة صومه، وليس فقط غريزتيّ الجوع والعطش.

للسيطرة على القوة الغضبية بالنسبة للصائم؛ فهناك طريقان:

الأول: هو الطريق العلمي، والذي يتطلب من الصائم أن يركّز في ذهنه أن الغضب يُنقص من أجر صيامه، فليس كل صيام مقبول وإن طابقت الحدود الشرعية، فقد يكون صومه مبرراً لذمته لكن ليس بالضرورة أن يكون مقبولاً عند الله تعالى ويستحق صاحبه درجة الصائمين، فكثير من التصرفات الخاطئة تنقص من أجر الصوم ومن مرتبته عند الحق تعالى.

الثاني: الطريق العملي، ومحصله الابتعاد عن محفزات الغضب، تارة بالابتعاد المادي، أي تجنب المواطن التي تثير الغضب سواء أكانت أماكن معينة أو أحداث أو غيرها، وتارة بالابتعاد المعنوي - وهو الأهم - وذلك أن يُبعد الصائم عن ساحة نفسه الخواطر المسببة للغضب قبل أن تتمكن من نفسه، فيحوّل ذهنه عن الخاطرة أو الصورة الغضبية إلى أمر آخر، حينها ستمر هذه الخاطرة دون أن تؤثر فيه، وكذلك الأمر إن حلّ في نفسه حال الغضب فيستطيع أن يصرف انتباهه لأي أمرٍ آخر حتى يزول حال الغضب.

والله تعالى العالم بحقائق الأمور.

السؤال (٧)

اعتاد الكثير من الناس من بداية التكليف الشرعي ولسنين طويلة التعلق والاهتمام بكل عبادة بأجزائها وتفصيلها،

حتى يصل الحال إلى صعوبة تغيير أي فعل معتاد عليه عند تبين خطأه، وقد ذكرت شيخنا العزيز في إجابة سابقة إن مراد الله تعالى من العبادة هو الارتباط به جلّ جلاله، فما السبب في حصول ذلك؟ وكيف السبيل للخروج منه وتغييره؟

بسمه تعالى

الاهتمام بظاهر العبادات دون جوهرها يؤدي إلى الاعتياد على الكيفية الظاهرية والتجذّر فيها، ويوصل إلى التعمق العرضي وليس الطولي في العبادة، وبالتالي فسوف يستحوذ هذا الاهتمام على المساحة المخصصة لجوهر العبادة أو باطنها، في حين أن المفروض هو الاهتمام بجوهر العبادة وروحها التي هي محطّ نظر الرحمن جلّ جلاله، ويكون الصعود والتكامل بعطاء العبادة من جهة جوهريتها وليس حرّكاتها.

والله تعالى العالم بحقائق الأمور.

السؤال (٨)

شيخنا العزيز ذكرتم في إجابة سابقة إن الله سبحانه يريد لنا أعلى مراتب الكمال الإنساني فما هي هذه المراتب؟ ولماذا الغفلة عن كمالها؟

بسمه تعالى

إن أفضل ما يلخص ذلك هو قوله جل وعلا: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ^{١٢} فتطهير الانسان من مساوئ الصفات ومعايب الاخلاق و لوث النفس لهو من المراد الإلهي، والذي تستنزل به النعمة التامة وهي الوصول

١٢. سورة المائدة/ آية ٦

للغاية الإلهية من وجود الانسان بصورته الحالية .
وأما سبب غفلة الانسان عن غايته والسعي في سُبُلها؛
فمردّه إلى تعلقاته الدنيوية، فحينما يمتلئ إناء قلبه بالعلائق
المادية فلن يبقى له مجالاً للالتفات لمصالحه المعنوية .
والله تعالى وحده العالم بحقائق الأمور .

السؤال (٩)

شيخنا العزيز ذكرتم ان الشريعة هي الحلقة الاولى من
سلسلة الاسلام المتكاملة، كيف يتسنى للمؤمن ان يبلغ
كمال الشريعة؟ وما علامة ذلك؟

بسمه تعالى

علامة إتمام مرحلة الشريعة، هو الإتيان بكل الواجبات
والانتهاء التام عن كبائر المحرمات، وأن لا تبقى لله تعالى
أو للخلق تبعه عليه؛ حينها يستحق الانتقال إلى المرحلة

الثانية وسيُسبب الله عز وجل ذلك .
والله تعالى العالم بحقائق الأمور .

السؤال (١٠)

شيخنا العزيز ، يقول الله تعالى في كتابه المجيد: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ
خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ
كُلِّ أَمْرٍ)^{١٣}

وايضا ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي « وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْفَرِ
عِبَادِكَ نَصِيْبًا فِي كُلِّ خَيْرٍ أَنْزَلْتَهُ وَتُنزِلُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي
لَيْلَةِ الْقَدْرِ »^{١٤} ، ما الذي ينبغي علينا ان ندركه في هذه الليلة

المباركة؟ وكيف يمكن التوفيق لذلك؟

١٣ . سورة القدر/ آية ٣ ، ٤

١٤ . المصباح ، الشيخ العاملي ، ص ٥٨٨

بسمه تعالى

إن كَوْنَ هذه الليلة أفضل من ألفِ شهر، يترتبُ عليه أن العبادةَ فيها أفضل من عبادة ألف شهر وكذا التفكر والإحسان وكل أعمال الخير.

ومن جهةٍ أخرى، كما وردَ في الأخبار ففي هذه الليلة تُفصلُ الارزاق، فتوسّع وتضيّق على حسب ما قام به الفردُ خلال سنته؛ لهذا فهي الفرصةُ الأخيرةُ من العام، فعلى المؤمن أن يستغلها أفضل استغلالٍ من خلال العبادة الخالصة والاستغفار عما صدرَ عنه خلال السنة والتوسل بالله تعالى طلباً للتوفيق في السنة المقبلة، ومما ينفع أيضاً أن يضع الفرد له هدفاً يوجب على نفسه تحقيقه خلال العام الجديد، ويحاسب نفسه عليه في ليلة القدر القادمة، فيجعل من ليلة القدر ليلةً قيامته. وأيضا ينفع أن يُضيف الفردُ عملاً صالحاً جديداً لحياته يكون مع مجموع أعماله

الدائمة، وكذلك أن يتخذ على نفسه عهداً بأن يغيّر
بعض أفعاله السيئة أو صفاته، حتى يتجرد منها خلال
هذه السنة. وما التوفيق إلا من عند الله.
والله تعالى العالم بحقائق الأمور.



جلسات رمضانيّة

جلسات حوار مع سماحة
الشيخ منتظر الخفاجي دام عطاؤه

الجلسة الأولى

شيخنا سماحة الشيخ منتظر الخفاجي، السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته:

روي عن النبي الأكرم (ص): (اختلاف أمتي رحمة)^{١٥}،
ما هو نوع الرحمة في اختلاف الأمة في كثير من امورها
ومنها هلال شهر رمضان؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم، وعليكم السلام ورحمة الله
تعالى وبركاته:

واقعاً يوجد هنالك فرق بين الاختلاف والتخالف أو
الخلاف، فالاختلاف عادةً يكون عبارة عن التنوع والإثراء
وكثرة التخصصات، فحينما يختلف عالمٌ مع عالمٍ آخر في

١٥. ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٧٦٥

رأي أو فكرة أو نظرية... الخ، فذلك يعني أن كل منهما قد فتح باباً لفهم الغاية المستهدفة من الرأي أو الفكرة أو النظرية، أي أصبح هناك تنوعاً في الوصول لذلك الفهم؛ حينئذٍ صارت هناك توسعة وأصبح هناك إثراءً ومن ذلك نقول:

عندما تختلف الأمة الإسلامية بالاختلافات الفكرية أو بتنوعات الطرق لتحقيق مصلحة الأمة، أو تنوع الطرق للوصول إلى الغاية التي خُلِقَ من أجلها الإنسان، حينئذٍ أنت كثرت الأبواب، وكثرت المذاهب والطرق والتي ستتناسب مع كل مستويات الفهم والادراك للمجتمع المسلم، بعكسه لو كان الطريق واحداً فلربما تجد أن أحدهم يقتنع بهذا الطريق بينما تجد الآخر غير مقتنع به، حينئذٍ سيبقى ذلك الآخر من غير طريق، أو يتخذ طريقاً منحرفاً أو بعيداً عن الغاية، لذلك فإن هذه الاختلافات ستكون عبارة عن توسيع للنطاق الفكري الإسلامي، وهذا

صحيح، أما حينما نقول إن الاختلاف هو التخالف الذي يؤدي إلى البغضاء والتقاتل والعنف بين المتخالفين، فإني أقول إن هذا غير مطلوب، حيث إنه يؤدي إلى نتائج سقيمة وغير صحيحة في الأمة الإسلامية، وهذا هو الحاصل الآن مع شديد الأسف، وإن كان هذا الاختلاف ليس أساسه ديني، لو كان أساسه ديني لكان أدى إلى نتائج طيبة، لكن أساسه دنيوي بثوب ولباس ديني أدى إلى هذه النتائج التي نراها الآن من المذهبية والعنصرية والطائفية.

أذكر مرةً أنه سألني شيخني السيد الشهيد - قدس الله نفسه -، وهو شيخني وواجب الطاعة، ما رأيك بالاستخارة هل تنافي التوكل؟ فقلت له أنا عندي إنها تنافي التوكل، فقال أنا عندي انها لا تنافي التوكل، فقلت: إذن أنا مُخطئ؟ فقال لا، أنت رأيك صحيح، وأنا رأيي صحيح، إبق أنت على رأيك، وأنا أبقى على رأيي، فأخذت من ذلك عدة فوائد في حينها وبعدها، فالذي أريد قوله: إن هذا الاختلاف

يجعل من الفكرة الواحدة فكرتين وثلاثة أو أكثر وهذا يمثل تنوعاً وغنى للإسلام وهو أمرٌ صحيح وصحي.

الجلسة الثانية

شيخنا الجليل سماحة الشيخ منتظر الخفاجي أدام الله أنفاسكم: الكثير يقولون إن النوم في نهار شهر رمضان عبادة، فما رأي سماحتكم في ذلك؟

الجواب

نعم توجد هكذا رواية عن الرسول الأعظم: (الصائم في عبادة الله وإن كان نائماً على فراشه)^{١٦} كذلك عن الإمام الصادق: (نوم الصائم عبادة ونَفْسَه تسيح)^{١٧} ولا بأس بذلك؛ بل إن كل حركات الصائم هي عبادة مادام قائم بالصيام المطلوب، لكن هذا ليس معناه ان نقضي النهار

١٦. ميزان الحكمة، الريشهري، ج٢، ص ١٦٨٦

١٧. وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج١٠، ص ١٣٧

والليل نائمين!، فالصائم يستطيع ان يؤدي بعض الأعمال
 العبادية أثناء صيامه فتحسب له عبادتين أو أكثر بدلاً من
 عبادة واحدة، فما هو المانع من ذلك؟ إن هذا الحديث واقعاً
 ليس داعية للإكثار من النوم، رغم ان السنة المتعارفة عند
 الناس هذه الأيام ان أحدهم ينام النهار كله ويستيقظ عند
 الافطار!! وكأنه ليس بصائم، المفروض ان تُستغل قوة
 الدافع الإيماني او المحرك الإيماني الموجود في هذا الشهر
 قدر الإمكان في العبادة، أي نوع من أنواع العبادة ليس
 فقط الصلاة؛ لأن البعض قد يُملّ من الصلاة، فلا بأس ان
 يُنوّع في عباداته، كقراءة القرآن، الذكر، التدبر، نصيحة
 لإنسان معين، كلمة حسنة تنشرها... الخ، هذا يقيناً خيرٌ
 من النوم بكثير.

الجلسة الثالثة

سماحة الشيخ منتظر الخفاجي شيخنا العزيز، من الطقوس

العبادية التي يقوم بها المؤمنون في شهر رمضان هي ختمة قراءة القرآن، فهل نستطيع أن نستفيد من القرآن الكريم في هذا الشهر المبارك بأمر أكثر من ختمة قراءته؟

الجواب:

نعم بالتأكيد ممكن، بالنسبة لختمة قراءة القرآن هي من الأمور المستحبة والتي يواظب عليها الناس في شهر رمضان، لكن ربما أستطيع القول على حسب مرتبة الشخص الصائم يكون النفع والاستفادة بمعنى:

– إن كان من أرباب الجزاء والثواب فأكيد أن ختمة قراءة القرآن تنفعه كثيراً، وربما أكثر من غيرها، فهي تغفر الذنوب كما أن فيها من الفوائد المعنوية والأخروية الشيء الكثير.

– أما إن كان من أرباب القلوب فالأمر يختلف حقيقةً، حيث نجد قراءته للقرآن بمعدل جزء واحد يومياً لأجل أن

يختمه وبهذه السرعة سوف لن يستفيد منها كثيراً، إنما ما ينفعه واقعاً أكثر هو التفاعل القلبي مع الآية القرآنية - لو جاز التعبير - أي يقف عند الآيات التي تؤثر قلبياً أو التي تجذبه إلى القرآن جذباً قلبياً، بمعنى الآيات التي تؤثر به من ناحية الخشوع والتي تغير عنده بعض الأحوال القلبية، وربما صاحب هذه المرتبة لا يستطيع أن يختم قراءة القرآن على هذا المنوال خلال شهر.

- وإن كان من أرباب العقول فصاحب هذه المرتبة واقعاً يصعب عليه أن يختم قراءة القرآن ربما حتى بسنة صراحةً، لأنه سيتوقف عند كل آية ويحاول قدر الإمكان أن يتمعن ويتفكر بها ليستفيد ويأخذ منها فوائد عقلية، حينئذ نجد ان صاحب العقل يستفيد من القراءة العقلية للقرآن أكثر من ختمه قراءة القرآن السائدة والمتعارف عليها.

فكل صاحب مرتبة له طريقته المناسبة لقراءة القرآن والاستفادة منه، والمفروض أن يُؤخذ هذا بعين الاعتبار.

الجلسة الرابعة

سماحة الشيخ منتظر الخفاجي، ونحن في هذا الشهر المبارك نلاحظ في مجتمعنا الاقبال على بعض الالعاب الشعبية المعروفة وقضاء أغلب ليالي رمضان فيها وخصوصاً لعبة المحببس – وهي لعبة شعبية عراقية – فهل ان ممارسة هذه الالعاب او متابعتها وتشجيعها يقطع أو يقلل من عطاء شهر العطاء، شهر رمضان المبارك؟

الجواب:

من المؤسف جداً ظهور الكثير من العادات والممارسات التي انتشرت في المجتمع والتي منها هذه الألعاب وغيرها، سواء أكانت في شهر رمضان أو غيره من الأشهر، فنرى الصغير والكبير يلعب، وكأن في العمر فائض وزيادة عن حاجة وجوده ويريد التخلص منه! نعم، لا بأس إن كان هناك ضغط كبير وقع على الإنسان بسبب عمله او

مسؤولياته المختلفة ويريد ان يُنفس ذلك الضغط بشيء معين كالتسلية مثلاً، ولكن هل بالضرورة ان تكون تلك التسلية هي لعبة ما؟ أقول: ليس بالضرورة ان تكون التسلية لعبة، ربما تكون التسلية بقراءة كتاب معين أو زيارة أصدقاء أو غير ذلك. واقعاً شهر رمضان هو شهر توجه وتقرب، شهر ترميم علاقتنا بالله سبحانه وتعالى، عما صدّعها من أعمالنا وفعالنا خلال السنة التي مضت، نحن قلنا: إن الله سبحانه وتعالى عندما نسب هذا الشهر لنفسه، وأبلغنا رسوله: (رمضان شهر الله)^{١٨} حينئذ ينبغي ان نؤدي ما يقربنا إلى الله سبحانه وتعالى، فهل أن لعبة المحيبس وغيرها أو السهر على البرامج التلفزيونية يقرب إلى الله سبحانه وتعالى؟ قطعاً لا، لا يقول بذلك لا عاقل ولا أحمق.

لقد أوجد الله تعالى لك فرصة عظيمة على مدى ثلاثين

١٨. فضائل الأشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق، ص ١٢٤

يوماً، فاستغل هذه الفرصة في أن تتقرب له، استغلها في أن ترفع من رصيدك الأخروي، استغلها في أن ترفع من رصيدك الدنيوي وليس الأخروي فقط، بالأعمال الصالحة والنافعة لذاتك ولغيرك، وليس ان تضيعها وتضيع عمرك باللعب، وهو عُمرٌ محسوب عليك بالأنفاس، واقعاً إن هذه من المشاكل الكبرى التي تواجه المجتمع المؤمن، وللأسف يوجد إعلامٌ وتشجيع قويٌّ عليها، حتى أصبحت في الأونة الأخيرة تُنقلُ على الفضائيات وكأنها حدث مهم يسترعي الانتباه والتفرغَ لمتابعته... حيثُ رجالٌ، كبارٌ، عقلاءٌ يبحثون عن خاتمٍ صغيرٍ، في أي يدٍ هو؟ هذه مشكلةٌ ومأزقٌ اجتماعيٌّ كبيرٌ. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الجلسة الخامسة

سماحة الشيخ منتظر الخفاجي، خلال الصوم في شهر رمضان وخصوصاً في الصيف يواجه الصائم مجاهدة في

صيامه حيث طول نهار الصيف وشدة حرّ أيامه، ورغم ذلك نرى هذا الصائم بعد انقضاء شهر رمضان قد رجع إلى بعض الأفعال والصفات التي كانت موجودة عنده قبل صيامه وكأنه لم يستفد من مجاهداته في صيام هذا الشهر شيئاً؟!

الجواب:

المسألة ليست هكذا واقعاً، حيث إن وجود الصعوبات في الصيام من مجاهدات ومخالفات لرغبات النفس الأمارّة بالسوء ليست داعية قطعياً لتبديل الصفات وتغييرها، نعم على مستوى من المستويات قد تُضعف بعض الرغبات النفسية، وقد يُكسر شيء من شوكة النفس الأمارّة بالسوء. كما إن الشيء الآخر أنه يوجد في شهر رمضان - لو جاز التعبير - عناية إلهية خاصة بالصائم، من قبيل: - تضعيف بعض الجوانب السيئة الموجودة في الإنسان

سواء كانت داخلية أو خارجية مثل قوة النفس الأمانة بالسوء، الشيطان وغيرها.

– تقوية بعض الجوانب الإيجابية أو الحسنة الموجودة في داخل الفرد الصائم.

وهذه جميعها تُعتبر مُساعدات وهبات إلهية في شهر رمضان، لكنها تنتهي مع نهاية الشهر، نعم يمكن للفرد ان يستفيد من شهر رمضان للشروع ببعض الأفعال أو الأعمال العبادية بحيث يستصحبها إلى غير شهر رمضان، أما أنه تتبدل طبائعه أو تتبدل أخلاقه أو تتبدل بعض السجايا الموجودة عنده فهذا شيء مُستصعب إلى حدٍ ما.

السائل: هل سبب ذلك هو قلة المدة سماحتكم؟

الجواب: لا بأس بذلك. نحن نقول وكذلك علماء الأخلاق (أن تكرار الأفعال يؤدي إلى تبدل الصفة) لا بأس بذلك، حينما يستمر الشخص على فعل معين بمعنى (يكرر هذا الفعل) فإن الفعل سوف يمر بمراتب ومراحل

تتدرج من صعوبة عمل الفعل إلى استساغة عمله ثم إلى محبة الفعل فالإدمان عليه، هذه هي المراحل المعهودة او المعروفة، لكن بالنسبة لمجاهدة النفس الأمانة بالسوء فاعلم، أن النفس باقية ما بقي الإنسان، نعم تختلف أو تتبدل من ناحية الرقي المرتبي، بدلاً من أن تكون شهواتها بالطعام والنام وغيرها، تتحول إلى شهوة بالدرجات والمناصب العليا وهكذا، ولكن جوهر النفس باقي، وإلا لا قيام للإنسان بدون نفس، فلا بأس بالاستمرار على تكرار الفعل الواحد، فعلى سبيل المثال أن شخصاً معيناً خلال شهر رمضان يحاول قدر الإمكان أن يتجنب مرض ورذيلة الغيبة، لكنه يتوقف عن ذلك بعد انقضاء الشهر فإن احتمالية رجوعه لهذه الرذيلة ستكون كبيرة، أما إذا استمر بهذا التجنب إلى ما بعد شهر رمضان ربما لشهرين أو ثلاثة أشهر وبإصرار وإرادة، فإن هناك احتمال كبير أن يصل إلى مرحلة عدم استساغة الغيبة لأنه بدأ يراها شيء

قبيح وغير جميل، ولكن الامر يحتاج إلى إرادة جادة
وفترة زمنية كما قلنا.

الجلسة السادسة

سماحة الشيخ منتظر الخفاجي، ورد في كتاب سماحتكم
الموسوم ومضات تربوية عن (الصوم لله تعالى) قولكم:
(ينبغي تخلية القلب وتنزيهه عن مسببات الشر والفساد
وهي الصفات الدائنية والأخلاق الرذيلة)^{١٩} ونود من
سماحتكم ان تبينوا لنا بعض مراتب تخلية القلب؟

الجواب:

جزاكم الله خير الجزاء على هذا السؤال فهو سؤال مهم
جداً، إن من أفضل الاعمال وأكمل الأفعال التي يؤديها

١٩. مضات تربوية، الشيخ منتظر الخفاجي، ص ١٢٨

العبد سواءً أكان في شهر رمضان أو غيره من الأشهر هي أعمال التزكية أو التجرد من رذائل الصفات ودواني الاخلاق، وحيث ان منشأ كل الأفعال التي تصدر من الانسان هي الصفات والسجايا الموجودة في باطن الانسان؛ لذا فإن هذه الصفات ان كانت صفاتاً حسنة فانه سيصدر منها افعالاً حسنة، والعكس ان كانت صفاتاً سيئة فإنها ستولد افعالاً سيئة أكيداً، أما اذا أراد الانسان ان يولد افعالاً تخالف سجاياه وصفاته الباطنية السيئة ويظهرها افعالاً حسنة فإنه حينئذ سيحتاج إلى مكابدة ومجاهدة وتكلف كبير حتى يصدر فعلاً مخالفاً لسجاياه ، كما يفعل المنافق مثلاً.

أنا أجد أن أشرف الاعمال هي بلا شك أعمال التزكية والتحلي بالأخلاق الفاضلة أو العليا، حيث ان الانسان من خلال وجوده في هذه البيئة - عالم الدنيا - له قابلية كبيرة للاكتساب منها، فيكتسب الحسن والسيء والخبيث

والطيب وهكذا، وينتج عن ذلك الاكتساب حصول تعلق بالكثير من الأمور وتغييرٍ في كثير من صفاته التي نزل بها من العالم الذي سبق عالمنا هذا (طبعاً ليس تغييراً جذرياً لو جاز التعبير كونها صفاتاً ذاتية يصعب تغييرها بذلك العمق) لذا فإن العاقل من يجعل من شهر رمضان منطلقاً لاستهداف غاية محترمة وسامية ألا وهي تهذيب صفاته الباطنية فيبدأ في محاولة معرفة نفسه وماهي الصفات الموجودة في باطنه من رذائل وفضائل، وهو أمر ليس مستصعب لقوله تعالى (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)^{٢٠} فيعرف ما هي الصفات الحسنة والسيئة الموجودة فيه والتي تتولد منها أفعاله والتي على أساسها سيقيمه الناس من حوله، فيحبوه أو يكرهوه والتي أيضاً على أساسها أيضاً سيقيمه أهل السماء فيحبوه أو يكرهوه .. الخ؛ حينئذ إن رأى فيه تلك الصفات السلبية السيئة فإنه يجب عليه أن

٢٠. سورة القيامة/ الآية ١٤

يبادر للتخلص من تلك الصفات، فمثلاً لو وجد أن لديه صفة التكبر ورأى أن هذه الصفة تسبب بإبتعاد الناس عنه، أو تسبب له سيئات تسجلها الملائكة الكتّبة، أو تجعله عبداً غير محترم من قِبَل ربه الله سبحانه وتعالى أو غير ذلك، باعتبار أن هذه الصفة واقعا هي مرض ولا يوجد هناك من يحب المرض أكيداً، حينئذ هو سيسعى للتخلص من صفة التكبر بغض النظر عن دافع هذا السعي إن كان من أجل فائدة دنيوية أو أخروية أو معنوية، يعني كمن يريد ان يتخلص من هذه الصفة كي يحبه الناس، لا باس بذلك المهم هو السعي للتخلص من هذه الصفة.

فكيف نستطيع أن نغير هذه الصفات؟ أقول: ان المتعارف عليه عند أهل الاختصاص ان توليد صفةً ما ينتج من تكرار الأفعال المناسبة لتلك الصفة أو الأفعال المتولدة عن تلك الصفة، مثلا نريد ان نوّلد ونثبّت صفة الكرم فإنه يجب علينا أن نواظب على أفعال الكرم إلى ان تكون هذه الأفعال

محببة لدينا، طبعاً الوصول إلى تثبيت صفة الكرم في مثالنا يكون على مراحل:

المرحلة الأولى: وفيها يكون فعل الكرم والانفاق فيه صعوبة لوجود صفة البخل وعرقلتها لفعل الكرم.

المرحلة الثانية: والتي تكون بعد مدة من المرحلة الأولى حيث يبدأ فعل الكرم بأن يكون طبيعياً ويتحقق بسلاسة وبدون تكلف ومكابدة.

المرحلة الثالثة: انه سيُحب فعل الكرم.

المرحلة الرابعة: فيها سيعتاد الفرد وربما يُدمن على فعل الكرم، فتثبت عنده صفة الكرم وتصبح صفة ذاتية، وبالتالي ستنتفي وتزول صفة البخل منه.

ومن ذلك نقول: الانسان إذا أراد ان يكمل شخصيته فإنه يحتاج إلى ان يعرف نفسه وما يوجد في داخله وكيانه، ثم يميز بين رذائله وفضائله، ثم يحاول ان يتجرد ويتخلص من هذه الرذائل عن طريق العمل بما يُضاد هذه الرذائل مع

تكرار هذا العمل ، وهذا من طرق التخلية على المستوى الاولي حيث توجد طرق أخرى هي أعلى من ذلك قد يطول مقام الحديث بشرحها .

الجلسة السابعة

سماحتكم يتضح من قول الله تعالى : (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)^{٢١} أن الايمان مراتب ودرجات فهل يستطيع المؤمن أن يعرف ويشعر باختلاف درجة ايمانه صعوداً أو نزولاً؟

والشق الآخر من السؤال: لماذا لا نرى الإنسان يسعى لتغيير درجاته الإيمانية؟ ويرضى بما هو عليه من درجة؟ هل لإرادة الإنسان دخل في ذلك أم هي الإرادة الإلهية؟
الجواب:

قطعاً لا ، ليست الإرادة الإلهية ، الله سبحانه وتعالى يريد

٢١ . سورة الانعام / الآية ١٣٢

لعباده الآخرة والمنازل العليا أكيداً (وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ)^{٢٢}.
 بالنسبة للشق الأول من السؤال: المسألة تحتاج إلى شيء
 من الصفاء والالتفات، أحياناً يوجد شخص يسير في
 طريق الإيمان لكنه لا يلتفت إلى أين وصل، ربما يدفعه
 في مسيره هذا هو الشعور الدائم بالتقصير أو الشوق إلى
 الغاية، فلا يلتفت إلى أين وصل إطلاقاً، لكن أحياناً ينبهه
 الله سبحانه وتعالى إلى ذلك، فمثلاً أنا اليوم عندي صفة
 معينة أو عندي نقص معين، بعد فترة أكتشف ان هذا
 النقص اختفى، هنا الله سبحانه وتعالى نبهني على أن هذا
 النقص زال واختفى، ولربما اختفى بسبب أفعال عبادية او
 بسبب استغفار أو بسبب عمل صالح... الخ، الإنسان إذا
 رجع إلى الوراء لو جاز التعبير - اقصد رجع بالنظر - فإنه
 سينظر إلى حاله في السنة الماضية وهذه السنة ويُقيم قيامته
 - لو جاز التعبير - ويحاسب نفسه من خلال رؤية سيئاته

٢٢. سورة الأنفال/ الآية ٦٧

وحسناته، هنا سوف يستشعر ويرى الفرق، سيرى أن كثيراً من الأمور والأفعال غير المحببة والتي كان يقوم بها ويفعلها قد أنتفت وزالت، يرى كذلك أن بعض الصفات التي كان يتصف بها قد قلت أو ضُعب أثرها، طبعاً أقصد إذا ما كان مسيره إيمانياً فسوف يرى وجود فروقات أكيداً، أضف إلى ذلك أنه في بعض المواطن - كما ذكرنا - ان الله سبحانه وتعالى سوف ينبهه على ان مستواك أصبح أفضل من السابق؛ لكي يعطيه حافزاً ودافعاً للمسير أكثر، فهذه كلها ترجع إلى الفرد نفسه، أحياناً يلتفت لحاله ويرى وجود فرق معين.

أحياناً البعض من مُحبِّبني أبين أنا له: أنك كنت كذا في العام السابق -إذا كنت تتذكر-؟ والآن أصبحت كذا، فيقول لي أنا لست منتبهاً لذلك، طبعاً جزاه الله خيراً ربما زهداً منه بهذه المسألة، فيقول لي: المهم أنني أسير لله سبحانه وتعالى، وأين ما يُقدِر لي الله أن أصل.. أصل، فليست

مسألة الالتفات إلى مستواه الإيماني ورقبه من مرتبة إلى مرتبة أخرى هي مسألة صعبة، سيرى انه أصبح لديه ورع عن بعض المحرمات وعدم استساغة لبعض الأمور السيئة، وانه أصبح لديه مستوى من الترفع؛ وذلك قطعاً فيه دلالة على أن المستوى الإيماني لديه ارتفع.

السائل: وبالعكس عند نزول الدرجات؟

الجواب: نعم وبالعكس نفس الشيء، حينما ينزل سيعرف أنه نازل (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)^{٢٣} بصيرة: أي يرى ويسمع.

السائل: يعني لا يُعذَرُ بالغفلة؟

الجواب: فيما يخص مسألة الغفلة، فإن بعض الغفلة هي من الإنسان وبعضها ليست منه، فالله سبحانه وتعالى – أحياناً – يُنزل عليك الغفلة لأن مصلحتك تتطلب ذلك في مواطن معينة، أما الغفلة الأخرى التي هي من الإنسان،

٢٣. سورة القيامة/ الآية ١٤

فأكيداً هو مُحاسَب عليها، لان الغفلة نتاج أعمال وأفعال هو قام بها، وإلا لماذا أتته الغفلة؟

الجلسة الثامنة

شيخنا العزيز، المتعارف لدينا أن العبادة في شهر رمضان هي إحياء ليلة القدر وإطعام الناس، فهل هناك عبادات أخرى يمكن إضافتها إلى هذا الشهر الفضيل؟
الجواب:

جزاكم الله خير الجزاء، واقعاً مثل ما تفضلت، إن لدينا اقتصاراً على عبادات محدودة في شهر رمضان والتي منها صلاة المئة ركعة، والصدقات - والتي ربما تذهب في غير مواردها-. وكما بيّنا سابقاً أن شهر رمضان هو شهر الله سبحانه وتعالى والذي ينبغي خلاله أن يتقرب الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى بقدر ما يستطيع، وحيث ذكرنا أن له خصوصيات معينة من قبيل إن فيه تَضَعُف النفس

الأمانة بالسوء وتتقيّد الشياطين وتضعف الحسنات... الخ، لذا فهو فرصة ينبغي على الفرد أن يستثمرها، وكما قلنا في السابق ان ما يقرر مصير الفرد في سنته القادمة هو ليلة القدر في هذه السنة، فحينئذ هذا الإنسان - الذي يشتكي قله الرزق أو يشتكي المرض والبلاء - إذا أراد أن يُغيّر قدره، فعنده فرصة حقيقية والتي هي ليلة القدر في شهر رمضان، فنقول ان بإمكانه أن يؤدي بعض الأعمال التي تكون كفيلة بتغيير مصيره في السنة القادمة، وليس فقط الاقتصار على العبادات أو كثرة العبادات، بإمكانه أن يضيف بعض المفردات إلى حياته، يضيف مثلاً مفردة التفكير لربع ساعة، يتفكر فيها بآيات الله سبحانه وتعالى، أو يضيف مسألة الاستعانة بالله، أو مسألة التوكل على الله سبحانه وتعالى في بعض الأمور، يضيف مسألة إدخال السرور على قلب المؤمن. لدينا الكثير من المفاهيم الايمانية الحقيقية والعبادية قد عطلت، فأصبح ما يقرره الانسان في

هذه السنة هو نفسه ما يقرره للسنة اللاحقة، وهكذا لن يتحقق تغيير، لماذا؟ لأن الانسان نفسه غير جاد او ملتفت لطلب التغيير، أنا دائماً أقول: إننا نقف أمام الله سبحانه وتعالى في الصلاة ونكذب عليه نهاراً جهاراً (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)^{٢٤} فأين وجه الاستعانة؟ متى استعنت به؟ انت تقول له (إياك نستعين) إذاً خصصته بالاستعانة، وانت لم تستعين به طرفة عين واستعنت بفلان وعلان وغيره، واقعا ان الاستعانة من العبادات المعطلة فلماذا لا يحييها الإنسان في شهر رمضان؟ ويستعين بالله سبحانه وتعالى في المرض، ويستعين بالله على أحواله او غير ذلك من الأمور. القصد - وجواباً على سؤالك - هنالك مفردات كثيرة يستطيع الإنسان أن يضيفها إلى عبادته في شهر رمضان ونفسها ليلة القدر (إحياء ليلة القدر) فليس بالضرورة ان تصلي فيها المئة ركعة، بإمكانك ان تقلل المئة

٢٤. سورة الفاتحة / الآية ٥

ركعة وتضيف لها ساعة تفكر، او تضيف لها ساعة ذكر، أي عبادة أخرى، فيجب أن يكون هناك تنوع في العبادة وليس الاقتصار على مفردات محدودة منها.

السائل: قلت في إحدى المحاضرات بأن شهر رمضان يعتبر سنة إيمانية جديدة ستبنى مصائرنا وأرزاقنا واقدارنا وفق هذه السنة الجديدة، هل هذه السنة تتحقق في شهر رمضان أم في ليلة القدر؟

الجواب: كلا، هي ليلة القدر تحديداً، هي التي تُقدّر بها الأجال والأرزاق... الخ.

الله سبحانه وتعالى عندما يبين لنا أن ليلة القدر هي ما يقدر فيها مصائرنا (مصير الإنسان) فلماذا بين لي ذلك؟ أي ماذا سأستفيد منه؟ هو بمعنى يقول لي: يا عبدي جدّ واجتهد لأجل أن يكون مصيرك القادم أفضل من السابق، لا أكثر من ذلك، طيب: كيف يكون مصيري أفضل من السابق؟ جوابه أنه يقول لك: غير، وانا لدي قاعدة (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ

مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) ٢٥ إذا غيّر حتى يتغير مصيرك .

والتغيير تارة يكون تغييراً نفسياً وتارة تغييراً عقلياً وتارة تغييراً قلبياً وتارة يكون تغييراً في العادات، أحيانا يعتاد الإنسان على بعض الامور والتي تجعله ضمن نظامها او على خط نظامها فعندما يُغير سيحدث تغييراً في خط نظامه، الآن أنت مُقيّد في نظام معين وسبب تقيدك بهذا النظام هو مستواك الكلي، فعندما تُحدث تغييرات في حياتك فإنك سوف تنتقل من هذا الخط النظامي إلى خط آخر، أي أنك تصبح ليس من أرباب هذا الخط وغير مؤدي لملازمات هذا الخط ولا مفرداته، فعندما تأتي في ليلة القدر التي يكون بها التقدير – لو جاز التعبير – وتقطع على نفسك: من أنني خلال هذه السنة الإيمانيّة (التي سمينها بالسنة الإيمانيّة) من هذه الليلة المباركة إلى ليلة القدر القادمة سوف أعمل

برنامجاً، أتجرد فيه مثلاً من حب المال أو أقلل من النظرة الشهوانية لدي، أو أبرء ذمتي من تبعات الناس عليّ وأعمل كذا وكذا، فإنك تكون بذلك قد عملت برنامجاً سنوياً كجدول أعمال، فلو أديته خلال هذه السنة وبنية صادقة – والتوفيق من عند الله، وليس شرطاً أن تطبق كل فقراته – حينئذ ستُغيّر بنصيبك الآن سواء أكان نصيبك الدنيوي أو الأخروي أو المعنوي؛ لأنك غيرت وعلى أساس تغييرك سوف يتغير نصيبك، فالمفروض في ليلة القدر (بما أنها تعتبر لنا فرصة حيث يقوى لدينا الجانب الإيماني ويضعف لدينا الجانب الظلماني) نقول اننا نستطيع أن نجعل من ليلة القدر انطلاقة حقيقية إيمانية نحو تغيير أفضل من السابق، وهذا شيء لطيف جداً، فأن تحقق ذلك فسوف يصبح التكامل مستمراً والسنة اللاحقة ستكون أفضل من السابقة وهكذا كل سنة؛ حينئذ لن يحتاج الانسان إلى الشكوى على الله يوماً! ويقول له لماذا تفعل بي هكذا ولماذا لا تفعل لي كذا،

لأن الواقع أن ما يحصل هو من فعل يديك، وبمعنى آخر، أنت سألت الله سبحانه وتعالى بلسان هذا الفعل أن يفعل لك كذا وينزل عليك بلاءه، فأنت الذي أوجبت ذلك ورضيت به.

السائل: سماحتكم لو كانت نيّة العبد تغيير مصيره القادم وإن عمله في شهر رمضان (في ليلة القدر) بنيّة التغيير من باب الطمع، فهل تستجيب الإرادة الإلهية لهذه النيّة أم لا؟ اقصد من مقتضى ان تكون نيّة العبد طاهرة ومجردة من أي مورد آخر.

الجواب: لا بأس بذلك، حينما نقول بنيّة خالصة مُخلّصة نتكلم عن مستويات أخرى بصراحة، لكن على مستوى العامة لا بأس بذلك وان كان فيها شائبة، فإذا كانت نيّة العبد أن يُحدث تغييراً بحياته، سواء كانت نيّته من أجل طمع دنيوي بنسبة ثمانين بالمئة مثلاً ونسبة عشرين بالمئة لأجل التقرب لله سبحانه وتعالى فلا بأس بذلك، فالله سبحانه وتعالى عادل،

وكل شيءٍ يعطيه استحقاقه، نتكلم على مستوى الظاهر،
واقعاً المحتاج مادياً إذا لم يلجأ إلى الله فلمن يلجأ؟!!

السائل: هي قد تكون خطوة، والخطوة القادمة؟

الجواب: هي خطوة تؤهله إلى خطوات أعلى من ذلك، ربما يصل بعد هذه الخطوة المعينة بحيث يرى ان الطلب المادي من الله سبحانه وتعالى هو شيء صغير، ومن غير اللائق أن أطلب من الله سبحانه وتعالى هكذا أمر!، أو قد يصل إلى درجة أن يقول فيها: ان الله سبحانه وتعالى يُجِبنِي وهو أعرفُ بمصلحتي فلماذا أطلب منه كذا؟، فعلى حسب المرتبة التي يصلها وعلى حسب الحال المنزل عليه، يكون تأهله لخطوات أعلى في التغيير.

الجلسة التاسعة

سماحة الشيخ منتظر الخفاجي، ورد عن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (عليه السلام): (صيام القلب خير

من صيام اللسان وصيام اللسان خير من صيام البطن) ^{٢٦}،
كيف يمكن للعبد أن يحقق صيام القلب ويستمر عليه بعد
شهر رمضان؟

الجواب:

سؤال جيد جزاك الله خير الجزاء، وإن كانت مرتبة صيام
القلب هي مرتبة صعبة وليست بالهينة صراحةً، حيث
ان هناك مقدمات معينة لمراتب الصيام يجب أن يمر بها
الإنسان حتى يبلغ مرتبة صيام القلب، ومع ذلك نقول: أن
صيام القلب له عدة مستويات:

المستوى الأول: وهو مستوى التطهير القلبي الأولي،
المقصود منه التطهير من رذائل الأخلاق أو الحجب أو
الريون، أي يصوم القلب عن السماح بدخول هذه الامور
والتي تسبب بُعد القلب عن الله سبحانه وتعالى وتسبب

٢٦. ميزان الحكمة، الريشهري، ج٢، ص ١٦٨٧

تلويث القلب، هذا مستوى.

المستوى الآخر: مستوى عدم النظر القلبي لغير الله سبحانه وتعالى، فينقطع القلب عن كل ما سوى الله (ما رأيت شيء إلا رأيت الله قبله وبعده ومعه) ^{٢٧}.

المستوى الثالث: بما ان القلب هو مسكن الرحمن فيجب أن يحصل تفريغاً تاماً للقلب، وحيث أن الصيام هو انقطاع عن كل شيء، فيجب ان يحصل انقطاع في القلب وذلك بتفريغ كل ما هو موجود في القلب وإخلاء ساحة القلب للحق جل جلاله.

السائل: سماحتكم، وهذا الصيام غير مقتصر في شهر رمضان؟

الجواب: لا، ليس له علاقة بشهر رمضان إطلاقاً، لكن خير البدايات ما كانت في شهر رمضان، وحقيقة هذا صعب على عامة الناس، نعم قد يستطيع أن يؤديه الخاصة،

٢٧. اللمة البيضاء، التبريزي الانصاري، ص ١٦٩

أما العامة فيصعب عليهم، لكننا نقول: لماذا طرحه الأمير (سلام الله عليه)؟ بمعنى أنه عندما بينه وفصله لنا ماذا يريد منا؟ أكيداً أنه يريدنا أن نؤدي هذا المستوى من الصيام، ولا نقتصر على صيام البطن أو صيام اللسان أو صيام النظر، حقيقة أن كل ما ورد في صيام القلب يكون دافعاً نحو التوحيد، لهذا الصائم سيوحّد الله سبحانه وتعالى في هذا الفعل، وسيوحّده في النظر والسمع، سيوحّد الله في قلبه، كذلك من ضمن صيام القلب هو عدم التعلق بغير الله سبحانه وتعالى، أي الصوم عن التعلقات بالأموال والأشياء الدنيوية.

السائل: أي شيء ما دون الله؟

الجواب: نعم أي شيء، أنا متعلق بهذه ومتعلق بتلك! بينما المفروض أن أتعلق بالله سبحانه وتعالى فقط، أنا نزلت إلى الدنيا لأجل ماذا؟، لأداء رسالة إلهية، نزلت لأكمل الصفات الناقصة، وأن أصل إلى الغاية التي خلقتني الله

سبحانه وتعالى من أجلها، وليس لأجل أن أجمع، لا بأس بجمع أدوات عمل، مثل كاميرا أو موبايل لا بأس بذلك، لكن ليس التعلق بها، أنت إملك الدنيا كلها ولكن لا تتعلق بها، قلبك خاص لله سبحانه وتعالى، فقلبك هو حرم الله تعالى.

السائل: سماحتكم، كان هذا صوم القلب، فما هو قولكم بصوم العقل وهل له موارد؟

الجواب: صوم العقل هو قطع التفكير بالأمر المبعده عن الله سبحانه وتعالى، صوم العقل - إن جاز التعبير - يكون كما قيل (أن تجعل همك همًا واحدًا وتفكر فيه) وإن كان هذا القول في مورد آخر لكن لا بأس بذلك، صوم العقل أن تجعل من العقل أداة لله سبحانه وتعالى بحيث تقطع كل الواردات والأفكار والخيالات المبعده عن الله سبحانه وتعالى، فتصوم عنها، لا أن يكون عقلك مَسْرَح لكل شيء، ثم أن توسيع العقل لغير ما خلق له، شيء غير جيد

أكيداً، على الفرد أن لا يفرح بأن لديه عقلاً كبيراً! كبير بماذا؟ بأمور تافهة! هذا ليس بكبير، أضرب مثلاً وإن كان غير لطيف لكن، سلة المهملات مهما كبرت فهي سلة مهملات، العقل إذا كان مسرحاً للأفكار السيئة والهادمة ومسرحاً للخيبالات الفاسدة وغيرها، فمهما كبر سيكون عبارة عن ضرر، فيصوم الإنسان بقطع الأفكار وإن كانت نافعة ولكنها غير إلهية بمعنى أنه يكون متوحداً بالفكر تجاه ما يوصل إلى الله سبحانه وتعالى، وحسب مرتبة الشخص، فكلما يصعد درجةً في ذلك يفتح له الحق مستوىً جديداً.

الجلسة العاشرة

سماحة الشيخ منتظر الخفاجي، ماهي أنسب الأعمال للصائم، في يوم العيد؟

الجواب:

يعتبر يوم العيد يوم فرح لأنه - حسب فهمي والله العالم - أن الصائم أدى ما فرض عليه من الصيام، وكذلك تقرب إلى الله سبحانه وتعالى أكثر، فقلت ذنوبه وكثرت عباداته وإحسانه في هذا الشهر، فحريُّ بأن يعقب ذلك فرحاً ويكون يوم العيد يوم فرح، لكن نستطيع أن نستثمر يوم العيد - وإن كان هنالك استثماراً لا بأس به عند البعض - نستطيع ان نستثمره بالتزاور، نستثمره بالعفو والتسامح، نستثمره بإزالة الضغائن من الصدور - مثلاً (فلان) يحمل في صدره شيءٍ تجاهي فأنا اذهب إليه لأزيل منه هذا الشيء، نستثمره ونستفيد منه بالتهادي، أنا اليوم أقدم لك هدية، أو أنت تقدم لي هدية، وأيضاً في التواصل، ومواصلة الارحام، والإحسان وغيرها أمور كثيرة، حيث إننا في شهر رمضان نرتم علاقتنا بالخالق، وفي العيد نرتم علاقتنا بالمخلوقين، فيستطيع الإنسان أن يستثمر هذا العيد

بالإحسان للخلق، وهذا أفضل شيء أراه، إجابة لسؤالكم
الكريم.

الجلسة الحادية عشر

سماحة الشيخ منتظر الخفاجي أيدكم الله تعالى . حيث ان
شهر رمضان يأتي كل سنة، فهذا يعني ان الصوم يتكرر
لكل إنسان مرة كل سنة من سنين حياته، وفقاً لذلك، بماذا
ينصح سماحتكم الصائمين؟ وهل للصيام فلسفة منهجية
يسير عليها الصائم خلال سنين حياته؟

الجواب:

لا تحمّل الناس ما لا يطيقون، على الصائم أن يحاول المقارنة
بين صيامه السنة الماضية وصيامه هذه السنة من حيث
التغيرات التي حصلت له، أنا قبل كم يوم جاءني أحد

الأخوة عزيز على قلبي قال لي : شيخنا أنا في شهر رمضان هذا أفضل من السابق، قلت: له من أي ناحية؟ قال: من الناحية المعنوية، قلت: له كيف قستَ هذا الشيء؟ قال لي: عندما أقرأ القرآن أشعر بوجود قرب كبير بيني وبين القرآن، على حد تعبيره هو جزاه الله خير الجزاء، يقول لي: في السنة الماضية عندما كنت أقرأ القرآن كأنما كان القرآن يطردني، كنت غير مقتنع بقراءتي، بل حتى أحياناً تحدث لدي أخطاء، والسبب هو عدم وجود حضور قلبي مع القراءة، أما مع وجود الحضور القلبي تشعر أنك تقرأ القرآن.

فالمفروض أن يضيف الصائم بعض المفردات من سنة إلى أخرى.

السائل: تغيير يعني؟

الجواب: أكيداً يجب أن يغير، الآن أنت في شهر رمضان هذا لديك مفردات معينة، لديك صلاة ودعاء وصدقة

وغيرها، حاول السنة القادمة في شهر رمضان - إن لم تستبدل أغلب المفردات - أن تضيف مفردات جديدة إلى هذا الشهر، على سبيل المثال، أقدم لله سبحانه وتعالى شيء معين والتي هي التقدمة، كأن أقوم بعمل قربوي جديد لم أقم به في رمضان السابق، أو أقرأ القرآن بصياغة تختلف عن الصياغة القديمة أو السابقة، بمعنى بدلاً من أن أقرأ القرآن لأجل الثواب، أقرأه لأجل الفهم وأخذ التعاليم وهكذا... فحينئذٍ بما ان الإنسان في تقدّم مستمر فالمفروض أن يكون هنالك إضافة أو تغيير في السنة القادمة بقياس السنة التي قبلها، وهذا أنفع له أكيداً.

الجلسة الثانية عشر

سماحة الشيخ منتظر الخفاجي أيدكم الله تعالى ، نلاحظ في شهر رمضان ان البعض يكون منزعجاً ويبدو عليه الغضب في البيت أو في الشارع أو في العمل بل حتى انه دائماً ما

يُهمل عمله بحجة إنه صائم، فما هو تعليقكم على ذلك؟
الجواب:

واقعاً ان الصيام لأرباب النفوس أي (أصحاب المستوى النفسي) يُشكل ضغطاً نفسياً شديداً عليهم، وكما ان (المريض تتبدل أخلاقه) فتجده حين المرض جزوعاً وسريع التحسس، كذلك بالنسبة للصائم فان شدة الجوع والعطش وغيرها تجعله سريع الانزعاج وسريع الغضب، وهذا ليس المفروض بل المفروض هو الاستفادة من الصيام بأكبر قدر يستطيعه الإنسان، ان من أهم عطايا شهر رمضان هو الصبر، يُعلم الإنسان على الصبر، ليس الصبر على الجوع والعطش فقط... لا؛ بل الصبر على ما يُحمّله على ذلك الجوع والعطش من أمورٍ خلال حياته اليومية، مثل سماع (كلمة ما) مؤذية أو مزعجة وغير ذلك، فإذا استطاع الإنسان أن يتحملها وهو صائم حينئذٍ يكون قد ارتقى إلى

مستوى جديد في صبره وتحمله في حلمه .
 ان شهر رمضان هو شهر العطاء المعنوي، طبعاً يوجد فيه
 عطاء مادي أكيداً، لكن الواقع انه شهر عطاء معنوي، فالله
 سبحانه وتعالى يفيض بالعطاء المعنوي والعطاء الروحي
 للبشرية أكثر من العطاء المادي، حينئذٍ فان استخراج بعض
 الطاقات من باطن الإنسان تحتاج إلى محركات حقيقية،
 فتكون الإزعاجات هي المحركات التي تستخرج مستويات
 جديدة من الصبر والتحمل والمودعة تكويناً في باطن
 الإنسان. المفروض من الصائم الا يكون جُلُّ همه الخلاص
 من تكليف الصيام وإنما همه أن يتقبله الله سبحانه وتعالى
 بأحسن درجات القبول، والتقبل بأعلى درجات القبول
 يتطلب منا الصبر والقيام ببعض المستحبات، يتطلب منا
 كَف الأذى قدر الإمكان وصوم الجوارح وغيرها من الأمور
 التي هي من الكمالات الإيمانية للصيام، فالمفروض ان
 يأخذ الصائم كل ذلك بعين الاعتبار، وإلا فإنك صائم

وجازع وغازب على الناس كلا، لا تصم أحسن! واقعاً كُفَّ أذاك عن الناس أحسن من صيامك مع وجود الأذى، الله غني عن صيامنا وعن صلاتنا، نعم هي مشكلة كما تفضلت في سؤالك، وقلت لك انه يوجد ضغط نفسي ولكن المفروض ان نتجاوز مستوى الضغط هذا.

السائل: يعني هكذا إنسان غازب أو منفعل دائماً هل تقلُّ درجة صيامه؟

الجواب: ليست تقل، بل احتمال كبير لا يُقبل صيامه، يعني أنت تقدم صيامك لله (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أُجزى به) على قراءة السيد الشهيد^{٢٨} وليس (أجزى به) بل (أجزى به) بمعنى أنه جزاء لله سبحانه وتعالى إزاء ما قدم الله من نعم، حينئذٍ ما هذا الذي تقدمه لله سبحانه وتعالى؟ إما أن تقدم شيء يليق بجلال الله أو يا

٢٨. فقه الاخلاق، السيد محمد محمد صادق الصدر، ج ١، باب الصوم، ص

أخي لا نريد تقدمتك، لا تقدم شيء لله به غضب وجزع وغير ذلك، لا تقدم ما لا يليق أن تقدمه في حضرة الله، مثلاً مُصلي ليس بوعيه ويقف بين يدي الله ويقول الله أكبر، والله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) ^{٢٩} بمعنى عندما تكون صاحباً وواعياً لما تقول، عندها فقط تقف بين يدي الله سبحانه وتعالى أو تتصل بالله أو تصلي لله سبحانه وتعالى لا بأس بذلك، أما هكذا صيام مشوب بالغضب والانزعاج وغيره أنا أعتقد انه لا يرفع إلى الله سبحانه وتعالى.

٢٩. سورة النساء/ الآية ٤٣



شهر الله



مواهب رمضان

الموهبة الأولى:

شهر رمضان شهر العطاء المعنوي، فالمفروض على المؤمن الحريص أن لا يغادره هذا الشهر إلا ويخرج بمستوى إيماني أعلى مما كان عليه، ولا يحتاج في ذلك إلا إلى توجه قلبي لله تعالى أكثر من ذي قبل مع أي عمل عبادي يؤديه.

الموهبة الثانية:

لديك أحد عشر شهراً لك أنت، أعمل بها ما تشاء من أعمال التكبُّب والاسترزاق والتواصل مع الأصدقاء وكل ما هو مُباح، وزد في تجارتك وأموالك، واقتنِ الملابس الجميلة، ولا بأس اشتري هاتفاً جديداً، وغيرها من زينة الدنيا. ولديك شهراً واحداً فقط اجعله لله، بل لنفسك، حقاً لنفسك، واعمِل فيه على تحقيق رزقك المعنوي وزيادة أرباحك في ساحة القرب الالهي، وارفع مستواك الحقيقي،

واشتر ما تستطيع شراءه من زينة الله وليس زينة الحياة الدنيا، كي تكون مُنصفاً تجاه نفسك.

الموهبة الثالثة:

لَطْفُ بلاءك في عامك المقبل، أزل كل عقوبات عامك المقبل، شدد حراستك وأمنك وأمن أهل بيتك في عامك المقبل، زد رزقك في عامك المقبل، تجرد من تلك العادات التي تكرها في نفسك في عامك المقبل، كل ذلك يكون بأن تغير من مستواك في شهر رمضان، تُظهر أعلى وأنقى ما فيك في هذا الشهر، وتقدم لله إلهك، ما تستطيع ان تُقدم، وتستمر على ذلك حتى بعد انقضاء شهر رمضان، تُظهر لله إلهك، أفضل ما فيك حين العمل له، وتُظهر له أسوء ما فيك حين طلب العون منه. اذا فعلنا ذلك، فإننا سنخرج من دائرة السوء التي أحاطت بنا.

الموهبة الرابعة:

من رحمة الله تعالى، أنه في كل عام يفتح لنا الأبواب السماوية كلها، وتُتاح كل أنواع النعم لمن يريد، النعم الدنيوية والنعم الأخروية والنعم المعنوية، والعطاء مجاني، فقط أرنا ارادتك لذلك وسوف نعطيك. هذا ما يحصل في تلك الليلة، إنها ليلة القدر، ليلة العطاء الموهوب، التي تتجلى فيها صفة الجود والعطاء الإلهيين وتُغطي على باقي الصفات، هي الليلة التي يمتلأ بها الكون بالأنفاس الإلهية دون خصوصية. فالعاقل كل العاقل هو من تعرض لهذه الانفاس ببيان إرادته؛ بأن يُساق تجلي تلك الصفات الإلهية، وأعني بذلك، حينما يتجلى لك الحق بصفتي الجود والعطاء فعليك ان تتحلى له بصفة العجز والافتقار إليه.



الموهبة الخامسة:

كما أن تقليلَ الطعامِ عبادةً، فإن تقليلَ الكلامِ عبادةٌ أيضاً.

الموهبة السادسة:

لا تحرقِ حسناتك التي كسبتها بالجوع والعطش؛ بسرعة الغضبِ والإساءة للغير.

الموهبة السابعة:

إن استطعتَ أن تعمل كل أعمالك الصالحة قبل الإفطار... فافعل ذلك؛ كي تُكتبَ لك أعمالٌ صائمٍ لا أعمالٌ مُفطرٍ.

الموهبة الثامنة:

إن صومَ العقلِ عن الأفكار السيئة والخيالات الفاسدة، هو أعلى مرتبةٍ من الصومِ عن الأكلِ، لمن أراد الرُقِّيَّ بصومه.

الموهبة التاسعة:

المراد من فريضة الصوم هو المراد من كل العبادات؛ ألا وهو الارتباط بالله جلّ جلاله عن طريق الطاعات.

الموهبة العاشرة:

بما أن هذا الشهر هو أحب الشهور إلى الله عز وجل، فأقلّ أداءٍ فيه لحق الله تعالى علينا هو إظهارنا للأفعال والصفات التي يُحب الله أن يراها فينا.

الموهبة الحادية عشر:

من أراد أن يقدم تقدمة لربه، وجب عليه أن يتحرى أنقاها وأعلاها وأكملها، وإلا فقد بخل على ربِّ كريم.

الموهبة الثانية عشر:

شهر رمضان هو شهر توجه وتقرب لله جل جلاله، شهرٌ نرّم به علاقتنا بالله سبحانه وتعالى مما حلّ بها من تصدعات بسبب أعمالنا وفعالنا خلال السنة التي مضت.

الموهبة الثالثة عشر:

بعض أهل الإيمان يفرح برمضان ويؤدي الصيام بانسباط وراحة والبعض الآخر يتشائم من رمضان، ولا يصوم رمضان وإن صام فيمزقه شر ممزق في الأسفار وتوهم الأمراض والأخطار؛ والسبب في ذلك ليس اختلاف في أصول القابليات وإنما الأول استقبل رمضان بقلبه والثاني استقبله بنفسه.^{٣٠}

٣٠. قواعد الإيمان من بين يدي القرآن، الشيخ منتظر الحفاجي، قاعدة التكليف، ص ٥٢



شهر الله





الفهرس

- ٣ كلمة الناشر
- ٧ عطاء من شهر العطاء
- ٩ الصوم لله
- ١٥ وصايا رمضانية
- ٢٥ أخطاء رمضانية
- ٣١ قبل انقضاء شهر المغفرة والعطاء
- ٣٥ اسئلة رمضانية
- ٥٣ جلسات رمضانية
- ٩٧ مواهب رمضانية



شهر الله



طبع على نفقة
احد المحسنين